أ- نسب المسيح فى انجيل (متى) وانجيل(لوقا) فهذا النسب المفترى رغم الاختلاف بين الانجليين فى الاسماء والعدد نجدهم لم يذكورا النسب الصحيح للمسيح بل هو فى الحقيقة نسب آخر حيث انهم تركوا نسب المسيح واتوا بنسب يوسف النجار الذى هو عندهم ربيب إلههم زوج أمه، فكيف يقولون فى اناجيلهم (مصحف نسب المسيح) ثم يأتون بنسب يوسف النجار، والمسيح ليس ولد يوسف، ولا مدخل للمسيح فى هذا النسب أصلا الا أن يجعلوه ولد يوسف- والعياذ بالله-

ثم انهم كيف يدعون الوهيته- عليه السلام- ثم يأتون له بنسب فهل للإله نسب فإما أن يكذب اناجيلهم، وإما أن يكون المسيح ولد يوسف- وعندها لايكون ابنا لله وعلى كلا الامرين تنتفى الألوهية عن عيسى - عليه السلام-

ب- ماذكروه من قيادة إبليس له حيث ذكروا فى اناجيلهم : أن ابليس قادة إلى جبل منيف عال، وعرض عليه ملك جميع الدنيا، وقال له : سأملكك هذا السلطان فإن سجدت لى كان لك أجمع..)

فكيف بإله أو ابن للاله يزعمهم ينقاد وراء الشيطان، ويصير تحت حكمه، وكيف يطمع ابليس فى أن يسجد له خالقه، وفى أن يعبده ربه، وأن يخضع له.

ثم كيف يمنى ابليس رب الدنيا وخالقها ومالكها وإلهه أن يملكه زينة الدنيا فإن قالوا: انما دعا الناسوت وحده، قلنا: فإن اللاهوت والناسوت عندكم متحدان- بمعنى انهما صارا شيئا واحدا- والمسيح عندكم إله معبود وقد قلتم هاهنا إن ابليس قاد المسيح ، ودعاه ابليس إلى عبادته والسجود له، ومناه بملك الدنيا.. وعلى قولكم: إنما خاطب الناسوت إنما دعا نصف المسيح... فقد كذب هؤلاء على كل حال ويوجب ان إبليس انما دعا اللاهوت لانه قال له: إن كنت ابن الله فافعل كذا... ولو لم يكن فى انا جيلهم الا هذا الفصل لكفى ليس فى نفى الالوهية فقط، بل الانحطاط بالههم والوصول به إلى هذه المرحلة.[٢]

١- حول هذه التناقضات وغيرها راجع الفصل فى الإهواء والملل والنحل / ابن حزم جـ٢/ ١٠-١٥ بتصرف ف ط مكتبة السلام.

جـ- ماذكروه من اتحاد الالهه وعقيده التثليث باطل لايوافقه عقل ولا يقبله أى عاقل فلا يتأتى أن يكون الثلاثة واحد، ولا الواحد ثلاثة.

وإذا كان الثلاثة فى اتحاد دائم لاينفكون عنه إذا فساعة أن صلب المسيح فإن الصلب يقع على الألهة الثلاثة، وليس على واحد فقط، وذلك من أجل الاتحاد وإذا كان الصلب قد وقع على الثلاثة إذا يبطل أن يكونوا الهه، وبذلك تبطل هذه العقيدة ولايصح الايمان بها، والا فكيف يعبد الانسان إلها قد صلبه بنفسه هذا فضلا عما ذكروه فى اناجيلهم مايخالف عقيده اتحاد الاقانيم الثلاثة حيث ذكروا من النصوص مايدل على التغاير بينها فقد جاء فى انجيل « لوقا » الاصحاح الثانى عشر « من قال كلمه على ابن الانسان يغفر له ، ومن سب (جدف) روح القدس لايغفر له)

فهذا النص دليل صريح على ابطال دعوى الاتحاد، فقد أوضح النص ان كل من الابن وروح القدس مغاير للأخر فأحدهما يغفر لمن سبه، والاخر لايغفر لمن سبه فإن كان المسيح هو ابن الانسان فليس هو روح القدس بنص كلامهم، وان كان روح القدس فليس هو ابن الانسان كذلك ،ولئن كان هو روح القدس فقد كذب انجيلهم، وكذب المسيح إذ فرق بينهما فجعل أحدهما يغفر والآخر لايغفر[1] إذن فطبيعة كل منهما مغايره للأخر، وإذا كان كل منهما مغايرا للأخر فهو مغاير للأب أيضا، وبذلك تبطل دعوى الاتحاد بالنص والعقل معا.

يقول ابن حزم تعقيبا على تناقض اناجيلهم: فهذه سبعون فصلا فى اناجيلهم من كذب بحت ومناقضه لا حيلة فيها، ومنها فصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فأقل على قله مقدار اناجيلهم، وجملة أمرهم فى المسيح- عليه السلام- انه مره ابن الله ، ومره هو ابن يوسف النجار وابن داود وابن الانسان ومره هو إله يخلق ويرزق، ومره هو خروف الله، ومره هو فى الله، والله فيه ومره هو فى تلاميذه وتلاميذه فيه.... ومره هو نبى وغلام لله.

١- الفصل فى الملل والأهواء والنحل/ ابن حزم جـ ٢ /٥٢.

ومره أسلمه الله إلى أعدائه، ومره قد انعزل الله له عن الملك..

ومره يجوع ويطلب مايأكل ، ويعطش ويشرب، ويعرق من الخوف، ويلعن الشجرة إذا لم يجد فيها نبتا يأكله، ويفشل فيركب حماره، ويؤخذ ويلطم وجهه، ويضرب رأسه بالقصبه.... ويضرب ظهره بالسياط، ويبتته الشرط ويتمهكون به، ويسقى الخل فى الحنظل ويصلب... وهم قد اقتصروا فى دينهم من هذا كله على انه إله معبود فقط وهم ينفون من إله مع الله واناجيلهم وأمانتهم توجب أن المسيح إله غير الله، بل يقعد عن يمين الله، وانه أكبر منه، وهو يخلق ، ويحي كما يحي،والضروره توجب انهم قائلون بإلهيته ولابد متغايرين ونعوذ بالله من الخذلان[1]، وإذا كانت هذه هى عقيدتهم فى المسيح كما تصوره اناجيلهم فما هو موقف القرآن الكريم من عقيده تأليه المسيح؟

القران وعقيدة تأليه المسيح

أما موقف القرآن الكريم - الكتاب الحق والمهيمن على الكتب السابقة- فواضح حول هذه العقيدة فلقد أبطل مايدعيه هؤلاء النصارى من ألوهية المسيح- عليه السلام - وأوضحت آياته الكثيرة آن هذه الألوهية المزعومة خرافه لانصيب لها من الحق، ولا أساس لها من الصحة، ووضعت هذه الآيات حداً للخلافات التى كانت قائمة حول ماهية عيسى- عليه السلام- وشخصيته بين اليهود والنصارى، وهيأت الطريق أمام غلاة النصارى ليرجعوا عن غلوهم، وفتحت لهم باب الهداية على مصرعيه ليسرعوا فى تقبل دعوة الاسلام حتى يخلصوا مما هم فيه من شكوك وخلافات ومنازعات وفى سبيل الوصول إلى ذلك سلك القرآن الكريم طرقا شتى تتمثل فيما يلى:

أولا - أبطل القرآن الكريم مايتمسك به النصارى من شبهات حول ألوهية المسيح ولما

١- الفصل فى الملل الأهواء والنحل / ابن حزم جـ٢/٥٩.

كانت شبهتهم قائمة على إنه خلق على غير السنة العامة فى خلق البشر حيث ولد من غير نطفه رجل،وانه أتى أعمالا غريبه لاتصدر عن عامة البشر فقد جاء القرآن الكريم بابطال كلتا الشبهتين.

أ- أما عن الشبهه الاولى(ولادته من عذراء) فقد بين القرآن الكريم انها لاتدل على آلوهية لان الله هو المالك للكون كله الخالق له حسب مشيئته وارادته(يخلق مايشاء)[1] بأى شكل وبأى طريق شاء، فقد يخلق بعض الاحياء من ماده لاتوصف بذكوره ولابأنوثه كأصول أنواع الحيوانات، ومنها أبو البشر(آدم) وقد يخلق بعضها من ذكر فقط،أو انثى فقط، وقد يخلق بعضها من ذكر وأنثى، ولايدل شكل الخلق ولا طريقته أو سببه على آلوهية المخلوق أو حلول الاله فيه كما يزعم النصارى فى «عيسى»- عليه السلام-

ومما يدل على أن قوله تعالى(يخلق مايشاء) نص فى إبطال شبهتهم انها جاءت فى سياق الحكم بكفرهم لقولهم بألوهية المسيح، وبيان انه مملوك لله لايستطيع أن يدفع عن نفسه وأمه الهلاك ولا يستطيع غيره أن يدفعه عنهما إن آراد الله انزاله بهما، قال تعالى (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن آراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السماوات ولارض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شيئ قدير)[2]

فولاده عيسى- عليه السلام- من عذراء لاتدل على آلوهيته أو بنوته لله، ومثل هذه الولاده ليس خارجا عن نطاق قدرة الله سبحانه، كما انه لايوجب مطلقا نسبة هذا الولد إلى الله الذى خلق آدم من غير أب ولاأم، ووهب إسحاق لابراهيم وهو وساره شيخان كبيران، واعطى زكريا يحي وهو شيخ كبير وامراته عاقم فأى غرابه إذن فى أن يخلق عيسى-عليه السلام-من ام بلا أب وقد قال سبحانه [إن مثل عيسى عند الله

١ - ٢- سورة المائدة آيه (١٧).

كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) [١]

هذا وقد إلتمس بعض العلماء الحكمة فى هذا الميلاد بهذه الكيفية فى أمرين

أولاهما- إنها كانت بمثابة إعلان واعلام عن قدرة الله تعالى ، وانه الفاعل المختار المريد وانه سبحانه فى ايجاده لايتقيد بقانون السببيه الذى نظمه هو، وسير العالم على أساسه، وذلك لانه هو الذى خلقه وأبدعه فلا يخضع له ولا يجرى عليه قانونه، وذلك ان الاشياء لاتصدر عن الله تعالى كما يصدر المعلول عن علته العمياء أو الصماء بل هو فاعل بالارادة المطلقة التى لايقيدها شيئ مهما كان وخلق عيسى- عليه السلام- على هذه الكيفية اعلان لهذه الارادة الالهية، كما هو إعلان للقدرة الالهية بين هؤلاء اليهود الذين غلبت عليهم المادة، وسار فى عصرهم فلسفة أساسها ان خلق الكون من مصدره الاول كالعله من المعلول فكان ميلاد - عيسى عليه السلام- آيه لله على انه تعالى لايتقيد بالاسباب، وأن العالم صدر عن ارادته الألهيه، ولم يكن كصدور العله عن معلولها[٢].

ثانياً ـ فكانت ولادة المسيح بدون أب اعلاناً لعالم الروح بين اليهود الذين كانوا ينكرون عالم الروح، فقد قيل عنهم انهم زعموا ان الانسان جسم لاروح فيه، ولايقرون انه جسم وروح، فذلك الايجاد فى حد ذاته كان اعلانا لعالم الروح بين قوم ينكرونها.. وكأن قارعة قرعت حسهم ليدركوا أو ليعلموا أن هناك ماهو اسمى من الجسم وهو الروح وهذه أيه من آيات الله فى عيسى وأمه- عليهما السلام-[٣]

ومما يقال إلتماساً للحكمة فى ذلك ايضا ان خلق عيسى - عليه السلام- بدون أب كان الحلقة الأخيرة فى سلسلة القسمة العقلية التى تثبت أن الله وحده هو الخالق،

١- سورة آل عمران آيه (٥٩) ٢- محاضرات النصرانية/ط١٦.

٣- الاسلام والنصرانية الشيخ محمد عبده ص ١٧.

وان سواء مما يتوهمه الماديون أسباب حقيقية فى الخلق ليسوا إلاّ أسبابا عادية يمكن تخلفها ، فالله وحده هو المنفرد بالخلق، فقد خلق سبحانه آدم بدون أب وأم، وخلق عامه خلقه من أب وأم ،وخلق حواء بدون أم فكان لابد من مخلوق بدون أب لتكتمل القسمة العقلية فكان المسيح- عليه السلام- بدون اب.

وإذا كان ميلاد عيسى- عليه السلام- بدون أب مثار لتساؤل أو عجب فإن ذلك يصبح مقبولا إذا قيس إلى قدرة الله القاهره، وهو على غرابته ليس أعجب من خلق السماوات والارض وماقيهما ، ثم أيهما أعجب أن يوجد انسان بدون أب وأم، أم أن يوجد بدون أب فقط؟ فيكون أمر « عيسى» أقرب إلى التعقل الخالص من أمر« آدم» عليه السلام- ولعل ذلك ماترشد اليه الأية الكريمة(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)[1] لأن المسيح صادر عن غير سبيل التوالد الطبيعى الناشئ عن لقاء زوجين، وبكلمة « كن، أطلق عليه كلمة الله ، ليرد بها على اليهود الذين وصفوا أمه بالسفاح كما قال سبحانه (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما)[2] فكأنه يريد أن يقول لهم: انه خلق بكلمة منى فلم يحتج إلى وآلد وكما أن ميلاد «عيسى»-عليه السلام- بدون أب ليس مدعاة للطعن على أمه الصديقه فإنه فى ذات الوقت لاينبغى أن يكون سندا للقول الشاذ بأبوة الله له أو بنوته الله تعالى هذا عن الشبه الأولى التي تمسك بها النصارى على تأليه المسيح.

أما عن الشبه الثانية- وهى كونه [عليه السلام] أتى بأعمال غريبة ومعجزات عجيبه فقد أوضح القرآن الكريم كذلك انها لاتدل على آلوهيه، لان عيسى- عليه السلام- قد أخبرهم كما حكى القرآن عنه انها من الله وحده، وبإذنه وحده كما فى سورة ال عمران(إنى قد جئتكم بأيه من ربكم انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير

١- سورة ال عمران أيه (٥٩).

٢- سورة النساء أيه (١٥٦).

فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمة والأبرص وأحى الموتى باذن الله، وانبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين[١]

وقد ذكر الله ذلك أيضا فى معرض المنّه على عيسى- عليه السلام- حيث قال سبحانه (ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى، وتبرئ الأكمة والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى، وإذ كففت بنى اسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا الأ سحر مبين »[٢] وبذلك نرى أن القرآن الكريم قد أبطل مايتمسك به النصارى على ألوهية المسيح من ميلاده العذرى ومعجزاته لأن ذلك كله تقدير العزيز العليم القادر على كل شيئ، وعلى خرق الناموس المعتاد، ومن ثم فهو(يخلق مايشاء والله علي كل شيئ قدير)[٣]

هذا، ويمكن لأى انسان أن يلاحظ أن معجزات « عيسى» -عليه السلام- معجزات طبيعيه ترتبط بالطبيعة والعمل فى المحسوسات وهذا أغلبها حيث بعث - عليه السلام فى زمن طبيعه الحكماء، وبما أن معجزات كل نبى تأتى بما يتناسب مع زمانه ، كانت معجزات « عيسى» - عليه السلام- على هذا المنوال الذى لا يستطيعه الحكماء ولا يهتدون إليها ، وأنى بحكيم إبراء الأكمة الذى هو أسوأ حالاً من الأعمى، والأبرص والمجذوم ومن به مرض مزمن فكان هذا اعجازاً من الله لعيسى -عليه السلام- تأييداً لدعوته ورسالته، وقد ذكرها الله فى معرض الامتنان كما وضح من الأية الكريمة السابقة، فعيسى(عليه السلام- لم يأت بها من نفسه وإنما جاءت امداداً من الله الذى بعثه فى زمن ينكر الروح ولايؤمن الأ بالماده ويتعالى بالحكماء، فخلق

١- سورة آل عمران أيه (٤٩) ٢- سورة المائدة أية (١١٠)

٣- سورة المائدة أية (١٧).

شيئ على هيئة الطير من الطين ثم ينفخ فيه بأذن الله فيصير طيراً ويحيا بهذه الروح ويتحرك مع أنه لم يلاحظ عليه أى زيادة مادية فهذا إعلان لعالم الروح بين هؤلاء المنكرين، وكذلك إحياء الموتى الذى كان طعنه كبيرة لمن ينكر الاخرة، فالميت مادة لاروح فيها، واحياؤه يعنى عودة الروح اليه، ففيه دلاله بسيطه على امكان عودة الروح إلى الاجساد فى عالم الأخرة، وإذا كان الله قد منح عبداً من عباده القدرة على ذلك فإنه بلا شك أقدر.

وبذلك وضح لنا أن معجزات عيسى ليس فيها مايقوى الدعوى لتأليه بل انها منحه من الله لعبده تأييداً لرسالته.

ثانياً- أثبت القرآن الكريم أن عيسى- عليه السلام- ابنُ لمريم الصديقة الطاهرة ونص على ذلك فى كثير من آياته حتى تكرر وصف« عيسى» بالبنوه لمريم فى ثلاث وعشرين آية من القرآن الكريم وبذلك يلفت القرآن أنظارهم إلى بطلان عقيدتهم فيه حيث بين أنه [ابن لمريم] وليس ابنا لله كما يدعون، وفى وصف القرآن «عيسى» -عليه السلام- بذلك تنبيها على بطلان زعمهم وإيماء إلى انحطاطه عن مقام الألوهية لكونه حادثا مولودا، وحق الاله أن يكون قديما، وغضا عن رفعهم له إلى مقام الالوهية لان نسبة الرجل إلى أمه يفهم العرف العام منها أن أمره هين، كما بين القرآن الحمل به وولادته ورد اتهام العقوق له[1] وفى ذلك كله نفى لألوهيته وبيان لبشريته.

١- فعن الحمل به قال الحق سبحانه(إذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين) سورة ال عمران آيه (٤٦) وعن ولادته قال سبحانه (فأجاءها المخاض إلى جذع النخله قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزى قد جعل ربك تحتك سريا) سورة مريم آيه (٢٣-٢٤).

وعن رد اتهام العقوق قال سبحانه(وبرا بوالدى ولم يجعلنى جبار اشقيا) سورة مريم(٣٢).

ثالثا- أثبت القرآن الكريم أن عيسى - عليه السلام- عبد مملوك لله، ومربوب له، ومن المعلوم بداهة أن العبد لايكون إلاها، والمملوك لايكون مالكا، والمربوب لايكون رباً من ذلك قوله تعالى بلسان المسيح [قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً][1] وقوله في شأنه (لن يستنكف المسيح أن يكون (عبدا لله..)[2]،[إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائل][3]

وهذه الآيه وإن وردت في معرض الرد على مشركي مكه حيث زعموا أن بنوة الملائكه لله أكثر سلامه في نظر العقل والمنطق من قول النصارى ببنوة المسيح لله، الا أنها بيان بحقيقه المسيح وماهيته وانه ليس إلا عبد منعما عليه من ربه، فكيف يكون العبد المنعم عليه ربا للكون وإلها للعالمين؟

رابعاً- أثبت القرآن الكريم أن مهمة عيسى في الدنيا هي النبوه والرسالة فحسب فهو رسول من عند الله أرسله لهداية بني اسرائيل شأنه شأن غيره من المرسلين، ، وقد بين القرآن الكريم ذلك في أيات كثيره منها قوله سبحانه...[ورسولا إلى بني اسرائيل][4] وقوله بلسانه (إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا)[5][وإذا قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم][6] وقوله سبحانه [ماالمسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقه كانا يأكلان الطعام][7] كما حكى القرآن الكريم أن الله أنزل عليه كتابا مصدقا لما بين يديه، ومن المعلوم أن الرسول غير المرسل ، والمنزل عليه غير المنزل فيبطل كونه إلها على أن الآيه الأخيره قد تضمنت فوق ماتقدم- العديد من الادلة التي تبطل هذه الالوهيه المزعومه حيث ذكرت أن الرسل قد خلت من قبل المسيح، وسيخلو كما خلوا، وذلك يقتضي الا يكون إلاها، كما بينت الآيه أن أمه صديقه أي مبالغه في الصدق مع الله، أو مبالغه في التصديق بكلمات

١- سورة مريم أيه (٣٠) ٢- سورة النساء أيه (١٧٢) ٣- سورة الزخرف أيه (٥٧)
٤- ال عمران أيه (٤٩) ٥- مريم أيه (٣٠) ٦- سورة الصف أيه (٦).
٧- سورة المائدة آية (٧٥).

ربها وكتبه، ومن كان هذا شأنها فكيف تكون جزءا فى الثالوث الالهى كما يدّعون» كما يبين القرآن أن المسيح وأمه- عليهما السلام- كانا يأكلان الطعام، ومن البيّن أن الذى يأكل الطعام فيتحول فى جسمه دما ولحما وعظاما وينضج عرقا ويخرج فضله لو بقيت فى الجسم لأضرته، ومن الواضح أن كائنا من هذا النمط لايمكن أن يكون إلاّ بشراً خاضعا لكل قوانين البشريه التى لاتزدى إلى نقص فى مرتبته كرسول][1]

ثم تختتم هذه الأيه بالتعجب من غفلة النصارى ، وجهالتهم حيث ظلوا على قولهم بألوهية المسيح بعد هذه الأيات الواضحة والبراهين الساطعة التى توضح حقيقة أمره، وذلك قوله سبحانه [انظر كيف نبين لهم الأيات ثم انظر آنى يؤفكون][2]

خامساً -أثبت القرآن الكريم أن المسيح لايستطيع دفع الضر عن عابديه ولا جلب النفع لهم فلا يكون إلاها وذلك قوله سبحانه فى سياق الانكار عليهم والتبكيت لهم على عبادته[قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا، والله هو السميع العليم][3] أى كيف تتجاوزون عبادة ربكم إلى عبادة غيره ممن لافائدة فيه من جلب نفع أو دفع ضر، والحال ان الله هو السميع العليم بكم بأحوالكم وأعمالكم، فلا ينبغى لكم أن تدعوا غيره ولا أن تعبدوا سواه.

سادسا- نصت آيات القرآن الكثير على أن المسيح- عليه السلام- ما دعا إلا الى عبادة الله وحده وانه يبعد أن يتعدى رسول من رسل الله حدوده فيزعم أنه رب ويقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله» وفى ذلك يقول القرآن الكريم[ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن

١- التفكير الفلسفى فى الاسلام/أ.د/ عبد الحليم محمود نقلا عن الاديان فى القرآن/محمود ابن الشريف ص ٢١٥.

٢- سورة المائدة أية (٧٥) ٣- سورة المائدة أية (٧٦).

كونوا ربانين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ انتم مسلمون»[١]

قال المفسرون: إن هذه الأيات نزلت تكذيبا لمن اعتقد عبادة« عيسى» -عليه السلام- والمعنى ، ماكان لبشر أن يستنبئه الله وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعباده وترك الانداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له)[٢]

أما الايات التى بنيت أن المسيح مادعا الا أن عبادة الله وحده فكثيرة منها قول الحق سبحانه (وقال المسيح يابنى اسرائل اعبدوا الله ربى وربكم...)[٣]

وقوله(ماقلت لهم الا ماأمرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم..)[٤]

سابعا- أخبر القرآن الكريم بأن المسيح -عليه السلام- حذر قومه صراحة ونفرهم من الشرك بالله وعباده غيره حيث يقول الحق سبحانه حكاية عنه (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ومالظالمين من أنصار)[٥]

ثامنا- حكم القرآن الكريم على النصارى بالكفر الصريح لقولهم بألوهية المسيح حيث قال الحق سبحانه (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم. قل فمن يملك من الله شيئا أن آراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السماوات والارض ومابينهما يخلق مايشاء والله على كل شيئ قدير)[٦]

وقوله سبحانه (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يبنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم)[٧] وقوله (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة..)[٨] إلى غير ذلك من الايات.

١- سورة ال عمران أية (٧٩-٨٠)
٢- تفسير النسفى جـ١/١٦٦
٣- سورة المائدة أيه (٧٢)
٤- المائدة أيه (١١٧).
٥-سورة المائدة أيه(٧٢)
٦- سورة المائدة أيه(١٧)
٧- سورة المائدة أيه (٧٢).
٨- سورة المائدة (٧٣).

تاسعا- نهى القرآن الكريم النصارى عن الغلو فى الدين ودعاهم إلى الرجوع إلى خطيرة القرآن وترك عباده ماسوى الله تعالى. قال الحق سبحانه (قل ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل)[١]. (ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فأمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافى السماوات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا)[٢]

عاشرا- أمر الله رسوله- محمدا صلى الله عليه وسلم- أن يباهلهم ويجعل لعنة الله على الكاذب منهم إن أصروا على قولهم بألوهيته وذلك قوله سبحانه(فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنه الله على الكاذبين)الأيات [٣]

يذكر الامام النسفى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى ننظر فقال العاقب- وكان ذا رأيهم- والله لقد عرفتم يامعشر النصارى أن محمداً نبى مرسل وما باهل نبى قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن فإن أبيتم الا الف دينكم فودعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.... ولما أتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورأوا معه أهله، وقال أسقفهم: إنى لأرى وجوها لو سألو الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الارض نصرانى، فقالوا: ياأبا القاسم رأينا ألاتباهلك. فصالحهم النبى- صلى الله عليه وسلم- على الفى حله كل سنه...[٤]

١- سورة المائدة أية (٧٧)
٢- سورة النساء أية (١٧١)
٣- سورة ال عمران أيه (٦١-٦٣)
٤- راجع تفسير النسفى جـ١/١٦٢.

وهذا دليل واضح على كذبهم فيما يدعون من ألوهية المسيح أو بنوته لله تعالى-وهكذا وضح لنا موقف القرآن الكريم الصريح من دعوى تأليه المسيح وبين بطلانها بما لايدع مجالا للشك.

مايترتب على بطلان دعوى ألوهية المسيح

وإذا كان القول بألوهية المسيح عليه السلام باطلا كما وضح بيانه فإن ذلك يستتبع مايلى:

أولا- بطلان مارتبه النصارى على قولهم انه هو الذى (اتقن العوالم بيده) وقولهم (به كان كل شيئ وبغيره لم يكن شيئ» وثبت أن الخالق للعوالم كلها هو الله رب العالمين، وذلك مانطقت به آيات القرآن (ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيئ فاعبده وهو على كل شيئ وكيل)[١]

ثانيا- بطلان قولهم انه هو الذى (سيدين ويحاسب الناس يوم القيامة) لانه تقرر أن « عيسى» عليه السلام- واحد من هؤلاء الناس وسيحاسب هو الأخر كما يحاسبون بين يدى الله رب العالمين، وذلك هو الحق الذى نطقت به آيات القرآن الكريم التى تفيد أن الله هو المالك وحده ليوم القيامة، وانه وحده هو الذى يفصل بين الناس فيه ، ومن جملة هؤلاء الناس« عيسى» كقوله (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة)[٢] وقوله « مالك يوم الدين»[٣] وقوله « لمن الملك اليوم لله الواحد القهار[٤] وقوله « إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون[٥] إلى غير ذلك من الإيات الكثيرة التى تفيد أن الله وحده هو الذى سيتولى محاسبة الناس يوم القيامة- بما فيهم المسيح ابن مريم- على ماأسلفوا فى دنياهم من خير أو شر.

١- سورة الانعام أية (١٠٢) ٢- سورة الحج أيه (١٧) ٣- سورة الفاتحةأية(٤)
٤- سورة غافر أيه (١٦) ٥- سورة آل عمران أيه (٥٥).

فهل آن الأوان إلى أن يعود هؤلاء النصارى إلى رشدهم ويبتعدوا عن غيهم وضلالهم ويأتوا إلى كلمة سواء بيننا وبينهم الا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا كما قال الحق سبحانه (قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا : اشهدوا بأنا مسلمون[١]» صدق الله العظيم.

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من عباده الموحدين له حق التوحيد الخالص.وان يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم- آمين يارب العالمين- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

دكتور
محمد محمد يحيى
مدرس الدعوة والثقافة الاسلامية
بالكلية

١- سورة ال عمران آيه (٤٦)